وهذا يفسر الموقف الذي اتخذه حين اثيرت مشكلة الحدود اثناء بحث امكانيات مشروع استيطان يهودي جديد في تلك المنطقة الواقعة بين البحر الابيض المتوسط وخليجي العقبة والسويس . وكان الاهتمام البريطاني بحركة الاستيطان اليهودي التي تبلورت في الحركة الصهيونية قد دخل في السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر مرحلة هامة وفعالة لما تطلع هرتسل نحو بريطانية لدعم مشاريعه وفي هذا كان يتحول الى بلد قد أعد الرأي العام فيها مسبقا . وفكرته تنبع من أن بريطانية — مع كونها لا تسيطر على فلسطين — الا انها على الاقل تشرف على بلاد أخرى في الجوار القريب ، وباغلاق ابواب فلسطين الامامية (بعد فشل مساعيه مع تركيا والمانيا) يمكنه ايجاد باب جانبي يتيح للصهيونيين الاستيطان في هذا الجوار القريب على أمل ان يكون خطوة تمهيدية نحو فلسطين وفي الوقت المناسب ملحقا مفيدا(٤١) وكان يفكر — بعد استبعاد مشروع قبرص — في مكان اخر يقع في منتصف الطريق يسميه فلسطين المصرية او بمعنى اخر الجانب المصري من الحدود التركية المصرية في جزيرة سيناء وفي منطقة العريش بالذات ، على أمل أن يلاقي المشروع موافقة الحكومة البريطانية نظرا لان النفوذ البريطاني في الجانب الشرقي للمتوسط يمكنه ان يتقوى باستيطان الشعب اليهودي عند نقطة التقاء المصالح المصرية والهندوفارسية . وكان لحجج هرتسل انطباع عميق على تشمبرلين وزير المستعمرات الذي راى « .. ان مستعمرة يهودية في سيناء يمكن ان تبرهن كأداة نافعة لمد النفوذ البريطاني الى فلسطين عندما يحين الوقت المناسب لتجزئة الامبراطورية العثمانية »(٤٢). وفي مقترحات هرتسل الى لانسدون (وزير الخارجية) ١٩٠٣/١٠/٢٤ لحل المسألة اليهودية في شرق اوروبا بايجاد مكان هجرة في جنوب شرقي المتوسط يقع تحت نفوذ بريطانية اكد أنه سيكون لها مقابل ذلك ولاء ١٠ ملايين يهودي يعملون من اجل عظمتها وسيطرتها على الصعيدين السياسي والاقتصادي(٤٣). ووعده تشمبرلين انهم ومستوطنتهم سيتقاسمون مصير الممتلكات البريطانية ، ولكنه سأله عن مصير مستوطنتهم في فلسطين لو نجحوا في تأسيسها في حالة تقلص النفوذ البريطاني في هذه المنطقة نتيجة تقدم المصالح الالمانية والفرنسية والروسية في آسية الصغرى ، اجابه هرتسل « اعتقد ان حظنا سيكون افضل فسنستخدم كدولة فاصلة ولن نحصل على ذلك من حسن نية الدول الكبرى بل من تنافسها ، وحين تتوطد اقدامنا في العريش تحت لواء الحكم البريطاني فستقع فلسطين من ثم تحت دائرة النفوذ البريطاني »(٤٤). ودارت مفاوضات واحاديث سياسية هامة بين هرتسل والحكومة المصرية واللورد كرومر . وكان اللورد كرومر يتعاطف تماما مع الاقتراح ولكنه اعترف انه كان يواجه معارضة كبيرة وقد عمل جهده كي يجد هرتسل ومن معه اذنا صاغية في مصر(٤٥). ولفت انظار الخارجية الى ان الوزراء المصريين قد بينوا له ان قيام تجمع عالمي في سيناء لاهداف سياسية لا تتفق مع مصالح السلطان الذي له حق السيادة في مصر ، سيزيد المصاعب المادية التي تواجهها الادارة المصرية ويصعب التنبؤ بالنتائج في حالة تنفيذ خطط هرتسل(٤٦). ومع ذلك فقد قدم كل مساعدة الى اللجنة الصهيونية التي ارسلت تحت رعاية بريطانية لبحث امكانية نجاح المشروع من الوجهة الفنية(٤٧). وجاء تقرير اللجنة مخيبا لامال هرتسل(٤٨). وعلق هرتسل في يومياته (ص ١٤٥٠) انه كان يفضل حذف القسم الاول من التقرير : « في الظروف الحاضرة البلد غير ملائمة تماما لمستوطنين اوروبيين ... ولكن لو توفرت المياه فشروط التربة والمناخ في هذه المنطقة يمكنها من استيعاب عدد لا بأس به من السكان .. » .

وبراي وايزمان ان السبب الوحيد المسئول عن فشل المشروع ، لم يكن الحكومة البريطانية التي اعطت كل التسهيلات الممكنة ، بل ان دوائر الزعامة الصهيونية كانت تفضل التخلي عن كل مشروع لا يمكن القيام باستيطان على مقياس واسع قادر على حل مشكلة الشعب اليهودي ، فلم تكتف البعثة بالشريط الضيق من الارض عبر الشاطىء